مجلة «في الترجمة» | المجلد 06 / العـدد: 01 (2019)، ص ص 01 - 20

مسار الفعل الترجمي

Translation Process

سعيدة كحيل

Saida KOHIL

مخبر الترجمة وتعليمية اللغات، جامعة باجي مختار–عنابة، الجزائر، kohsaida@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/12/02 تاريخ المراجعة: 2019/12/11 تاريخ النشر: 2019/12/31

ملخص:

إن التطور المتسارع في استثمار النظريات المعرفية امتداد لخمسة مجالات هي: العلوم العصبية والذكاء الاصطناعي واللسانيات المعرفية وعلم النفس المعرفي والفلسفة العرفانية، في تخصصات كالرياضيات والفيزياء واللسانيات فتح ملف تكوين المترجمين على آفاق جديدة تحل مشكلات تعليمية الفعل الترجمي الجامعي والمهني. وبهذا انضمت تعليمية الترجمة لتصبح المجال السادس لهذا التأثر والتأثير بل وهي الأهم بالنظر إلى اشتغال الفعل الترجمي على ذاكرة المترجم وذاكرة الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة، التمثل، الإبداعية، العلوم المعرفية، مسار الترجمة

Abstract:

This research paper highlights the links between memory, representation and creativity in the translation process, and the advantages that could be taken of the advances made in the fields of cognitive sciences, artificial intelligence, cognitive linguistics, cognitive psychology and philosophy, in the academic and professional training of translators. We discuss through this study the relationship between translation teaching and the aforementioned cognitive disciplines, the role of cognitive competence in comprehension, the types of memory and its functions in the translation process, the training of the translator's memory and assimilation through practice, and the aspects of creativity in translation.

Keywords: Memory; Representation; Creativity; Cognitive Sciences; Translation Process

المؤلّف المرسِل: سعيدة كحيل، **الإيميل**: kohsaida@yahoo.fr

1. مقدمة:

إذا كان للانتباه والإدراك والذاكرة والتمثل دور في التحليل والتركيب، فما نوع ووظيفة النشاط المعرفي في تأهيل المترجم للإبداعية في الفعل الترجمي؟ ما هي الميكانيزمات التي تسمح بالتشفير وفكه في ذهن من يترجم؟ ما دور الأنشطة المعرفية في تكوين أستاذ الترجمة والمترجم المبتدئ؟

منهجية الدراسة: حاولت في هذه الدراسة تحليل الكلمات الدالة في العنوان بطريقة الترابط بينها مستثمرة مكتبة بحث متخصصة، وأحيانا محينة. كما اتبعت طريقة في تحليل مادة المراجع بحيث قرأت بعض الأفكار وتمثلتها محيلة على المرجع ببياناته ومشيرة بالخط المائل إلى المادة دون ان أحيل على الأصول نظرا لحجم الدراسة ويمكن لكل باحث أن يعود بالقراءة إلى الأصول التي ترجمت بعض أفكارها .بينما استشهدت ببعضها الآخر وأحلت عليها بنصها وبياناتها في المتن. كما استفدت من تدريس طلبة الترجمة في إجراء بعض التجارب التي استثمرت فيها الأنشطة المعرفية .وكان تحرير أغلب أفكار هذه الدراسة من تراكم سنوات الانشغال بالترجمة وبحوثها وملتقياتها المتخصصة التي يعلو فيها ملتقى استراتيجية الترجمة لمخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن بوهران على امتداد سنوات تدريس الترجمة في الجزائر. ينضوي هذا المقال بموضوعه الهام ضمن تخصصي الدقيق: تعليمية الترجمة وقد أخذ من الوقت ما أخذ لكنه مكنني من تحقيق حلم معرفي وهو الكتابة عن الذاكرة والتمثل والإبداعية في الفعل الترجمي. ورغم اتساع مجال البحث إلا أن الربط والاستدلال مكن من الوصول إلى نتائج أرجو أن تجد مكانها عند المهتمين. فصل هذا المقال إلى محاور رئيسة هي:

1-مقدمة

2-تعليمية الترجمة والعلوم المعرفية.

3-الذاكرة والتمثل في الفعل الترجمي,

4-الإبداعية في تشكيل الإنتاج الترجمي: سيرورة معرفية

5-أنواع التجريب المعرفي في درس الترجمة

6-نحو تصور تعليمي للفعل الترجمي: الفاعليات والاستراتيجيات والطرائق

7-خاتمة

الهدف من الدراسة: حل المشكلات الحقيقية للفعل الترجمي وبناء برامج تدريب فعالة للمترجمين الجامعيين والمهنيين.

2.تعليمية الترجمة والعلوم المعرفية:

إن الثورة التي أنجزت في العلوم المعرفية قد أثرت على تطور علم الترجمة عموما وتعليمية الترجمة خصوصا، بفضلها انتقلنا في تعريف فعل الترجمة من لساني إلى تواصلي إلى سيرورة معرفية دون إلغاء للتعريفين .

نظمت جمعية المترجمين "ميتا" META سنة 2006 ملتقى حول المقاربة المعرفية لعلم الترجمة مسخّرة الإعلامية كعلم سابق التأثر وسيلة لإنجاز الترجمة (Lemaire, 2018, p 3).

ومن نتائجه ربط العلاقة بين تعليمية الترجمة باعتبارها تدريبا للمترجمين الذين لايتقنون مهارات الترجمة في اللغة الثانية إتقانا جيدا، والعلوم المعرفية بكونها علوما ذهنية تهدف إلى توضيح الرؤية، من أجل تكوين راشد للمترجم المبتدئ، وإعداد برامج تدريب تجعل من تنشيط العمليات الذهنية مقصدا أساسا في تفعيل سيرورة الترجمة. وعليه يمكن طرح هذه الأسئلة المبررة لطبيعة العلاقة بين التخصصين:

ماهي الأسس المعرفية التي يجب استثمارها في التدريب من أجل حل وضعية المشكلة إزاء استبدال الخطاب في عمل المترجم؟ ما هي الوظيفة المعرفية التي نركز عليها في الفعل الترجمي؟وكيف تعمل هذه الوظيفة في مجال التدريب والتدخل الديداكتيكي؟ ترتبط هذه الأسئلة بسؤال آخر:كيف تعمل العمليات الذهنية أثناء سيرورة الترجمة وكيف يعالج المترجم المعلومة في درس الترجمة؟وأخيرا كيف يتحول النشاط المعرفي إلى فعل ترجمي؟

إذا كانت العلوم المعرفية تعنى "بوصف الوضعيات الرئيسية للذهن الإنساني وقدراته كاللغة والاستدلال والإدراك والتنسيق والتنشيط والتخطيط ،وتفسيرها واصطناعها" (فينيو، 1991، ص 1).

فمتى ظهرت العلوم المعرفية في علاقتها بتعليمية الترجمة؟ في سنة 1956 انعقد ملتقى نظرية المعلومات بمشاركة علماء النفس واللسانيات الذين يدرجون أعمالهم ضمن عمليات اصطناعية معرفية على الحاسوب. وفي ملتقى دارموث حول الذكاء الاصطناعي، برز موضوع المعرفة مرتبطا بالترجمة.

1.2 ما هي المجالات المتخصصة في العلوم المعرفية؟

من قراءة مكتبة البحث يتضح أن علم الأعصاب والذكاء الاصطناعي وعلم النفس واللسانيات إضافة إلى الرياضيات كانت المجالات الأولى التي استثمرت نتائج هذه العلوم لتطوير أبحاثها وتدعيم نتائجها. فما الرابط بينها؟ سؤال نطرحه لتبرير العلاقة، وحتى نربط الإجابة عنه بوصف العلاقة المتعدية إلى الترجمة وخاصة تعليمية الترجمة.

إن تحليل الوظائف متعلق ببناء علم الظواهر النفسية خاصة في ما يخص تحليل السلوك الرمزي في مظهر اللغة والثقافة وعلاقتهما بالترجمة. لذلك حفلت المقاربة الأنثروبولوجية بالتأسيس التاريخي للعلوم المعرفية وتفرع البحث إلى عائلات نذكر منها:

- العائلة الأولى: دراسة الاستعداد والمهارة المعرفية من خلال الاستدلال واللغة والإدراك في وضعية قراءة النص الأصلي والتحضير للترجمة.
- العائلة الثانية: دراسة بيولوجية إلكترونية للمكون والمنجز العصبي .
- استعمال النتائج في شكل إجراءات قابلة للوصف والتفكيك، من أجل حوسبتها وإحصاء النضج العصبي والاستعداد ،وكذلك الصعوبات الملاحظة أثناء الفعل الترجمي.

ومنه أصبح بالإمكان:

- ضبط الظواهر المعرفية المصاحبة لأنشطة الترجمة ووصفها وتحليلها بل واصطناعها.
- لأن العلوم المعرفية حقل متضافر التخصصات، فقد باتت النتائج العلمية في إطارها تمهد لعلم الترجمة المعرفية. وعليه لابد من تحديد تأثير هذه النتائج من خلال العلاقة بين التخصصات المؤسسة والترجمة.

2.2 تأثير العلوم المعرفية في العلوم المؤثرة في تعليمية الترجمة:

نتجاوز علم النفس واللسانيات لنذكر أولا –الفيزيولوجيا العصبية وأهمية دراسة الوضعيات الكهروعصبية ونشاط العصبيات المعزولة عن وظائف الدماغ، إذ لابد من الاستثمار في هذا المجال الطبي لمعرفة وضعيات عمل الدماغ والأعصاب أثناء سيرورة الترجمة، في إطار بحوث مشتركة بين علم الترجمة وعلم الفيزيولوجيا العصبية، لما تفتحه من أفق في التجربة العلمية الدقيقة التي تسمح نتائجها بتطوير برامج الترجمة الشفوية والتحريرية ،خاصة في توفير حلول لصعوبات عمل الدماغ حين استدعاء المعلومة المكتسبة وسرعة اتخاذ القرار على امتداد الأنشطة الترجمية.

ثانيا، مجال المعلوماتية والرياضيات والفيزياء ساهمت النظريات. المنبثقة عن علاقة العلوم المعرفية بهذا المجال، في تحقيق مرونة فائقة الجودة أثناء جمع المعطيات وتوفير بنوك المصطلحات والنصوص، ومعالجتها. ولا يخفى على المترجم والمنظر أهمية إتاحة هذه المعلومات للمترجم في شكلها الحالي، مما يسمح بتطبيق أنشطة التحليل، من البحث المصطلحي الوثائقي، إلى البطاقة التصورية إلى الملخص. وهي أنشطة الفهم باعتباره أعلى مهارة للتفكير والتمثل.

3.2 العلوم المعرفية في رحاب تعليمية الترجمة:

نظمت مدرسة إيزيت باريس ESITملتقى بعنوان "فهم اللغة" سنة 1980 حيث قدمت محاضرات تؤكد على ضرورة تكوين المترجمين المبتدئين في العلوم المعرفية (Politis, 2005, p 14).

ومن هذا التاريخ أصبحت المواد المقررة في برنامج علم الترجمة أو تعليمية الترجمة أو الترجمة المتخصصة ترافق مادة علم النفس المعرفي أو اللسانيات المعرفية والمعلوماتية.

4.2 مدى استفادة تعليمية الترجمة من العلوم المعرفية:

استفادت تعليمية الترجمة في وضع مناهجها من هذه النتائج الجديدة التي لا تركز على اللساني بل المعرفي، وبدا الانتباه إلى معنى المعرفة أولا، ثم معرفة جوهر التمثل المعرفي وهندسة الذهن والذاكرة. وهي أمور تركز بالأساس على المترجم وحواسه وأجهزة اللغة والذاكرة وتجعلها في خدمة عملية الاستبدال المفاهيمي التصوري الذي يتم مع الملفوظ والخطاب.

ومن أهم نتائج الاستفادة، بناء البرامج الجديدة في تدريب المترجمين والتراجمة على تحفيز أنشطة التمثل الذهني أثناء عملية الترجمة وقد طرحت أغلب هذه البرامج التي اطلعنا عليها هذه الأسئلة:

5.2 كيف تتم التمثلات الذهنية للمترجم أثناء الفعل؟

إن أولى التجارب الدارسة لسيرورة الترجمة معرفيا هي طريقة (Think Aloud Protocol - TAP).

ولأنني أفضل شرح الاستفادة من هذه الطريقة دون التعريف بها، فإنني أذكر استفادتي منها في تقديم دروس منهجية الترجمة خاصة في ترجمة النص القانوني والاقتصادي والأدبي. حيث بدأت بتعريف البعد المعرفي في فعل الترجمة ثم أهمية الأنشطة المعرفية في حل وضعيات مشكلة.

يتوجه درس الترجمة إلى متعلمين مبتدئين، تقدم لهم معرفة في شكل مفاهيم مثل علم الترجمة وتعليمية الترجمة ومنهجية الترجمة ،إضافة إلى الدروس التطبيقية وفي كل هذه المرتحل ، ينزع الجميع إلى تحصيل مهارة وليس تلقين مفاهيم .ثم إن التجانس بين عناصر الفوج الواحد غير موجود بسبب معايير الانتقاء خاصة في مرحلة الماستر، في وجود جمهور مخضرم من الذين تلقوا هذه المفاهيم في مرحلة الليسانس الكلاسيكية وجمهور من طلبة ل م دج من قسم الفرنسية والإنجليزية. كل هذه المعطيات تفرض على الأستاذ أن يدرب الطلبة على معلومات تتحول إلى مهارة وليس أفضل من الأنشطة المعرفية.

تقدم العلوم المعرفية دعما خاصا لأستاذ الترجمة ويتمثل هذا الدعم في مستويين:

الأول: تطوير الاستعدادات المعرفية للمترجمين المبتدئين وتوعيتهم بالبعد المعرفي لسيرورة الترجمة.

هذا التطوير سيثري حتما دروس الترجمة بتمارين خاصة بمستواهم مع التدرج . أما تنمية الوعي فله أبعاد فوق معرفية، تكفله مادة علم النفس المعرفي، ويدعم بنصوص في المجال ذاته. تقترح على الطلبة للترجمة، فيتم التأويل والفهم والاستيعاب والتمثل وأخيرا الممارسة. وبهذا يمكنهم تحصيل ذخيرة معرفية بالترجمة والاستفادة من آليات هذه العلوم وهم يترجمون بقية النصوص.

الثاني: تشجيع بحوث في تعليمية الترجمة تعنى بسيرورة عملية الترجمة معرفيا. خاصة في مجال –الوضعية المشكلة– ستفرز البحوث نتائج التضافر بين التخصصات ، مما سيؤدي إلى إعادة النظر في مناهج وبرامج الترجمة خاصة في مدارس ومعاهد الترجمة المعروفة ، ناهيك عن الجزائر .

ستسمح نتائج البحوث إلى وضع طرائق تجريبية حول الموضوع من أحجل حل مشكلة ضعف الأداء الخاص بالتراجمة أولا والمترجمين.

إن النشاط المعرفي في الترجمة هو الأهم سواء في مرحلة استنباط المعنى من الخطاب الأصلي أو الانفتاح على أنواع القراءة وصولا إلى مرحلة إنتاج الترجمة. وعليه نلفت انتباه طلبة الترجمة إلى ضرورة البحث في موضوعات استراتيجيات القراءة الترجمية باعتبارها نشاطا معرفيا. إن القراءة الكاشفة هي التي تبنى على استراتيجيات تظهر في شكل تمارين خاصة بها.

يمكن لتعليمية الترجمة أن تستفيد من الأنشطة المعرفية في مجال القراءة لتسمح بخيارات جديدة في الترجمة . تبدأ بقراءة الخطاب الأصلي وتنتهي بقراءة خطاب الترجمة. وكمثال عن النوع الأخير يقوم المترجم بقراءة المنتج على أنه لغيره حتى يحكم على أخطائه بموضوعية.

أما عن مشكلة كثرة المعلومات في الخطاب الواحد الموجه للترجمة الفورية فهي أيضا تحل بممارسة تمارين خاصة بتجزئة المعلومات وتشفيرها قبل التمثل.

إن درجة الصعوبة في حل –الوضعية المشكلة–مرتبطة بدرجة إعداد المترجم أو الترجمان ذهنيا (Kosma, 2005, p 22).

3. الذاكرة والتمثل في الفعل الترجمي:

ركزت العلوم المعرفية في مجال مراقبة ما يجري للترجمان من دون المترجم، في مرحلة أولى على الانتباه والذاكرة واعتبرا أهم ميكانزمات العمل في مرحلة التحليل أو فك الشفرة (Balliu, 2005, p 17).

والتحليل نوعان: **الأول** يذهب إلى وجود المعنى تلقائيا في مساحة الذاكرة باعتبار الخبرة والثاني معرفي مجرد من النشاط المعجمي. أما الانتباه فيمثل قدرة الترجمان على التحكم في فكره بطريقة واعية لكي يستغل مصادره المعرفية في التفكير أو موضوع الترجمة الذي هو بصدده دون غيره وهذه مرحلة الاختيار الأولى إذ بإقصائه للموضوعات غير ذات الصلة يتم التركيز أكثر.

وبطريقة أبسط يمكننا استنتاج تعريف من التعامل اليومي مع قدرة الانتباه زمن الترجمة بأنه طريقة خاصة في معالجة المعلومة ولذلك نفرق في سيرورة الترجمة بين الانتباه العفوي والانتباه الواعي.

تكون العمليات المعرفية مزامنة للانتباه في مرحلة مراقبة معارف الخطاب الأصلي والاختيار.

تكون الاستعارة باعتبارها مهارة معرفية تصورية حاضرة في مرحلة الانتباه ، لتصنع التمثل العقلي ،لذلك يكون التدريب مهما في مرحلة الانتباه خاصة في مجال الترجمة للمؤتمرات ، وللأسف قليلة هي البحوث التي تركز على جدوى السيرورة المعرفية...فأثناء الترجمة الفورية يستمع الترجمان بتركيز كبير إلى الخطاب ويتابع التنغيم الشفوي محاولا فهم ما يستمع إليه وتحليله، تحضيرا لترجمته ذهنيا. ثم يعيد التشكيل في لغة أخرى دون انقطاع في سيرورة الترجمة وبإعادة خطاب بديل شفويا كالأصلي (Balliu, 2005, p 17).

على الترجمان المحترف مثلما عاينت عمل أحد المترجمين العراقيين في الجزيرة والذي حضر لمؤتمر معهد دراسات الترجمة بالدوحة فقد كان في مقصورته سجلات خاصة بتدوين الأرقام وأسماء العلم.

والمصطلحات التقنية وبعض الأحداث حتى لاتضيع منه المعلومة وأثناء ذلك كان يطرح الاختيارات الممكنة في الترجمة. علي أن أذكر حضور ترجمانين في المقصورة الواحدة فالثاني غير معني بالترجمة الفورية بلعليه أن يساعد زميله في كتابة الملاحظات السابقة والقيام بالبحث المصطلحي والحصول على المعلومة الضرورية لفهم المعنى، لتتمكن الذاكرة المعنية بالترجمة الفورية من أخذ قسط من الراحة.

لاحظت أن هذه المهام تتطلب حضورا فيزيائيا، وانتباها ذهنيا قويا، وكذلك كفاءة الترجمة الفورية من اجل أداء قليل الأخطاء.

ولكي يقوم الترجمان بكل هذه المهام لابد من تكوين في العلوم المعرفية، وبالأساس تعريفه بذاكرته وطريقة تنشيطها والتدريب المطلوب منه قبل وأثناء وبعد وضعية الترجمة.

1.3 وظيفة ذاكرة المترجم:

الذاكرة خزان المعارف والمعلومات والأحداث لتكون في خدمة صاحبها، يستدعيها بممارسة نشاط معرفي.

لكي يفهم المعطيات التي يطلب منه ترجمتها. وعن طريق الربط بين الأحداث ومعطيات الخطابات يراجع المترجم معيار الانسجام بين الأصل والترجمة وفق استراتيجيات يصنعها في وضعية الترجمة.

لا يختلف اثنان على دور الذاكرة في مرحلة التشفير أو التحليل، وكذلك التركيب. وأثناء تلقي المعلومة تكون اللغة مادة الفعل الترجمي. ولذلك اهتمت العلوم المعرفية بها خاصة في مجال الذاكرة، بينما ركزت العلوم العصبية على التمثل من أجل معرفة وظيفة الذاكرة في تخزين المعلومة التي يتعامل بها المترجم وفهمها واسترجاعها. لقد أجادت دوريو تحديد وظيفة الذاكرة في عملية الترجمة التي هي بالأساس مرجع المعرفة وخزانها. الذاكرة لا تخزن الأشياء والموضوعات... بل الرموز، رموز تقنية بالدرجة الأولى (Durieux, 2006, p 32).

تحفز ذاكرة المترجم والترجمان أثناء الفعل الترجمي خاصة في مرحلة بناء المعنى، في علاقته بمعنى موجود مسبقا. وتساعد الذاكرة قصيرة المدى المترجم والترجمان على فحص العلاقة والاتساق والانسجام في الخطاب الأصلي. أما الذاكرة طويلة المدى ن فتحقق سيرورة الترجمة، وخاصة تمثل المفاهيم الخطابية. فكيف تتمثل ذاكرة المترجم المفاهيم؟ سؤال إجرائي يحتكم إلى فعل التعلم المعرفي. إذ يحتاج المترجم إلى معرفة الخصائص والتمييز بين المفهوم الواحد وغيره من المفاهيم وهناك قواعد لتعريف المفهوم ومن ثم معرفته وفهمه وتمثله وهي:

"- **القاعدة البسيطة:** وجود صفة واحدة للتعريف مثال كلمة **أحمر**: تعرف بمدى معين من طول الموجات.

- **القاعدة الاقترانية:** وجود صفتين أو أكثر للمفهوم الواحد مثال كلمة **الدائرة** ،تعرف بأنها ذات بعدين وجميع النقاط متساوية في البعد عن المركز.
- **القاعدة الاستدراكية:** عدم وجود صفتين أو أكثر ومثاله، وجود كرة القدم خارج الملعب يحدث في حالة واحدة.
- **القاعدة العلائقية:** يتعدد المفهوم بالعلاقة بين شيئين بينهما ثالث وأمثلته كثيرة مثلا اقتراح خطاب واصف للترجمة موضوعه الطيور المهاجرة ،في وجود صفات وأنواع كثيرة لهذا الصنف من الطيور يمكن فهم الخطاب والتعبير عنه في لغة أخرى ، وهو الأنسب للفهم التلقائي فكلما تعددت الصفات سهل فهم المعلومة." (محمود أبوعلام، 2012، ص 112).

بعد فهم المعلومة وتمثلها يأتي دور الذاكرة المرحلية في ترتيب المعلومات حسب الزمن والفضاء وفي علاقتها بالأشخاص والأحداث، ما يمكن ملاحظته كثرة الأفعال السياقية التي تعد محفزات الوعب تماما كالجرس، لذلك على المترجم تسجيل هذه الأفعال والتركيز عليها.

من أهم وظائف الذاكرة الدلالية التي فصلت التجارب في وجودها وبالتالي تعدد أنواع الذاكرة ،أنها ليست وحدة، والدليل على ذلك وظيفة هذا النوع من الذاكرة في ربط المعارف العامة وتنظيمها ،ولكن في شكل مجرد من الزمن والملابسات من أجل تسهيل استعادة المعلومة . وفي تعليمية الترجمة ينبغي تدريب المترجم والترجمان على آليات تخزين

المعارف مترابطة. "إذ لا يمكن نفي كون الترجمة من النشاطات الذهنية التي تعج بالصعوبات والعوائق ونلاحظها بشكل مستمر في مرحلة تكوين المترجمين وفي جميع المستويات، التي تشكل بحد ذاتها وضعيات مشكل، وهذا يزداد وضوحا حين يواجه المترجم المتدرب نصا جديدا يختلف بالضرورة عن نص الدرس السابق" (ساسي، 2014، ص 189).

2.3 كيف تخزن معلومات المترجم وتستدعى من جديد؟

والإجابة عند علماء المعرفية فعندما يستقبل الدماغ المعلومة في الخطاب الأصلي يسعى إلى تخزينها.

عند اطلاعنا على الإجابة العامة، حاولنا ملاحظتها من خلال طرح الأسئلة على الطلبة المبتدئين وتلقي إجاباتهم. استنتجنا أن لكل طالب طريقته في تخزين المعلومة وهذا بالنظر إلى طريقة تشفيرها فمنهم من يشفر بالكلمة وآخر بالرمز أو الرقم أو الحدث المشابه... وحتى استدعاؤها من جديد يبقى رهين شفرة التخزين .

بعد ذلك يثبت المترجم المبتدئ المعلومة المشفرة لمدة زمن متغير، من خلال الذاكرة قصيرة المدى، التي سبق وصفها. في هذه المرحلة تعالج المعلومة أيضا وتحول للتخزين في الفكر. هنا علينا استغلال آليات المعالجة والتحويل في شكل تمارين الممارسة عليهما في درس الترجمة حتى نضمن ثبات المعلومة في الذاكرة ونقص الخانات الفارغة.

تكون آخر وظيفة منوطة بالمترجم. إذ عليه تحيين المعلومة بالتدرب على استعمالها وترجمتها، في خطابات يمكن تضمينها فيها وهو ما يسمى بتحصيل الخبرة التي تقود إلى الاستيعاب وحدس الاستدعاء، في خطابات أخرى وفي زمن قياسي ودون اللجوء إلى التوثيق. وقد مارسنا هذه التمارين مع طلبة قسم الترجمة بجامعة عنابة في مادة منهجية الترجمة في مرحلتي التحليل والتركيب واخترنا الخطاب القانوني في نقل الخبرة .

بدأنا التمارين بالتعامل مع البطاقة المصطلحية التوثيقية وتعاملنا مع المداخل في خطاب بعينه ثم وجهنا الطلبة إلى البحث عن المداخل ذاتها في خطابات قانونية أخرى .لاحظنا أن نتائج استرجاع المعلومة المتعلقة بالمداخل المتكررة كانت قياسية. مثال على المداخل باللغة العربية: الغبن، الأجر، العقد.

وكذلك الشأن في التلخيص حيث طبقنا الطريقة ذاتها على تشفير عدد من المعلومات بطرق مختلفة. وفعلا كان الفهم ممكنا حين تجاوز الطلبة التفكير في الصعوبة اللسانية إلى ما يجب فعله لحل مشكل فهم المعلومة في السياق.

3.3 دور الذاكرة والتمثل في فك الشفرة أثناء الترجمة:

يرسل الباث المعلومة للترجمان —حصريا لأن التجربة ستنجح في مراقبة عملية فك الشفرة— هذا الأخير سيستقبل المعلومة آليا ويقوم بفك شفرتها وتخضع العناصر التركيبية والدلالية بداية إلى المعالجة بحيث يعرى النص من حمولته

اللسانية معرفيا وتضمن الذاكرة قصيرة وطويلة المدى التخزين والاسترجاع . وعليه تكون التجارب المخبرية سبيلا لفهم هذه العمليات الذهنية المعقدة. إن الترجمة سيرورة معقدة لم تحظ بالدراسات المخبرية كغيرها من التخصصات (Kosma, 2007, p 41).

من قراءة أدبيات الترجمة ،نلاحظ قلة التركيز على المسار المعرفي للعملية الترجمية وإن حدث وأشار منظرو الترجمة لهذا الجانب، فإنه لن يتجاوز التنظير. إن الحاجة اليوم ماسة في إطار بحوث الماستر والدكتوراه ومشاريع البحث الوطنية في الترجمة لإنجاز أعمال مخبرية تجريبية مبنية على حل صعوبات ممارسة السيرورة المعرفية في الترجمة. يمكن الإشارة هنا إلى وجود تجارب مخبرية قليلة في وصف انواع الذاكرة ووظائفها، ومنها تجربة أنموذج ذاكرة العمل. تعنى هذه الذاكرة بالفهم، وتتكون من ثلاثة مكونات: المكون الأساس الذي يعرف بالإداري المركزي، هو نظام مراقبة يعتمد على الانتباه ويتحكم في النظامين المتفرعين عنه وهما:

- العقدة الصوتية المسؤولة عن تخزين ومعالجة المعلومات اللغوية (المعلومات الشفوية والسمعية)
- الفضاء البصري المسؤول عن البناء والتخزين والتفاعل مع الصور البصرية. تقوم هذه المكونات بالمهام المعرفية، ومنها معالجة معطيات الخطاب الأصلي في الترجمة من خلال نشاط القراءة في مستوى المكون الأول بينما يحقق الثاني والثالث الفهم. ومن لغة إلى أخرى تتفاعل ذاكرة العمل مع غيرها من الذاكرات (Baddely, 2000, pp 417-423).

- ما الفرق بين التمثل الذهني وموضوع التمثل؟
- ما طبيعة التفاعل بين المستويات اللغوية كالتركيب والدلالة ومصدر التمثل وما هو المنتج الترجمي الحاصل بينهما؟

لابد أن نشير بأن الإجابة عن هذه الأسئلة تتطلب بحوثا تجريبية. وأكيد أن البحث في تعليمية الترجمة سيفتح آفاقه للإجابة عنها في ظل التضافر المعرفي,

لقد حدثت تغييرات جوهرية في بناء برامج الترجمة والتفكير في مجال تعليمية الترجمة حتى أن تعريف الفعل الترجمي اليوم هو: تغير مستر في التمثل المعرفي للخطاب واستبداله بخطاب آخر .

إن الأسئلة الجوهرية في تعليمية الترجمة: ماذا ولماذا ومن وكيف نترجم؟ هي الأسئلة التي نناقشها اليوم باستثمار نتائج العلوم المعرفية.

ورغم التطورات المذهلة في تعليمية الترجمة إلا أن الحقيقة الوحيدة، أن الترجمة **مسار معرفي** ،وأن النص المترجم ليس الأصلي، ولكنه في أحسن حالاته إبداع جديد مرتبط بظروف جديدة.

4. الإبداعية في تشكيل الإنتاج الترجمي: مسار معرفي:

يتساءل فورتيناطو إسرائيل **Fortunato ISRAEL**: ما المقصود بالإبداعية؟

إن هذا المصطلح جديد في حد ذاته، ليس بتعريفه ولكن بوضعه اللساني في اللغة الفرنسية، ذلك أن بداية التعامل بهذا المصطلح سنة 1960 في معجم "روبار الصغير" Le petit robert مع تعريف موجز له: الإبداع والخلق.

ولمعرفة جوهر هذا المصطلح علينا العودة أولا إلى المصطلحين الواردين في التعريف.

الإبداع فعل الوجود وفعل الفعل وتنظيم الأشياء التي لم توجد من قبل ومنها وجود عالمنا ويتم وفق نشاط التصور. والخلق فعل الإيجاد والتخييل ومنه تكون الإبداعية ناجمة عن عصارة التفكير والعاطفة. أي خليط من العبقرية والحدس من أجل إضاءة جديدة ،الإبداعية في التشكيل الترجمي هي التغيير (Tiberghien, 2016, p 95).

1.4 الدراسات النظرية في الإبداعية:

تناولتها بحوث في الذكاء الاصطناعي وعلم النفس وصناعة الألعاب في مستوى الإنتاج الفني وخلق مواقع التواصل الاجتماعي. وعرفها معجم مختص في مجالها بأنها "القدرة على إنتاج أفكار تعبيرية في شكل مرئي نأو تحقيق إنتاج فني أو علمي جديد، له قيمة معترف بها" (Fortinato, 2015, pp 1-2).

فكيف يحصل هذا التغيير من غير علاقته بالذكاء والذهن؟

هناك من يعتقد أن الترجمة مسالة لغوية تحلها معرفة الكلمات وكان هذا رأي نيومارك **NEWMARK**. الذي دافع عن الحرفية ونادي بترجمة الكلمات. إذ لاوجود لغيرها في النص. إلا أنه بذلك يقصي كل محاولة للإبداعية في الترجمة. ولسنا بحاجة في هذا المقام للعودة إلى نسبية اللغات والثقافات والاختلافات القائمة بين أنظمة ومستويات اللغة، والتي تحيل بالضرورة على استبعاد فكرة ترجمة الكلمات ثم ماذا عن شعرية الترجمة التي تسائل إرادة قول الكاتب؟

في مواجهة إبداعية الترجمة ،علينا التفريق بين مادية الشكل، ووظيفته. إن القيم المفاهيمية والعاطفية هي التي تبرر اللغة وليس الشكل الحامل (Dancette, 2001, p 2).

بالعودة إلى النموذج التأويلي لمدرسة إيزيت باريس فإن الإبداعية في تشكيل الإنتاج الترجمي مسار معرفي. يتضح ذلك في تفسير مسار الترجمة باعتبارها عملية معقدة أكثر منها مجرد تفكيك لساني لوحدات اللغة.

إن الترجمة فعل تواصلي معرفي لصيق بالنفس ورهاناتها، وبالتالي فإن مراعاة القيم غير اللسانية التي تجعل فهم المعنى ممكنا هي الأساس. إن انفتاح النص على دلالاته لا يتم عبر بحث توثيقي عن تعريف للكلمات في القواميس فحتى

العودة إلى المعاجم والموسوعات تبقى لصيقة بسياق الخطاب وملابساته ولا يمكن اختيار الدلالة المقصودة إلا بالرجوع إليه.

2.4 مراحل المنجز الإبداعي: (Dancette, 2015, p 12)

- المرحلة التحضيرية
- المرحلة الإنجازية
- لمرحلة التحقيقية
- المرحلة التقويمية.

3.4 الإبداعية في الترجمة: La créativité en traduction

ترتبط الإبداعية في الترجمة بدرجة وعي المترجم وهذه نماذجها العملية:

يلاحظ المترجم في المرحلة التحضيرية وجود مشكلات. ثم يبدأ عملية التحليل. بعد ذلك يقوم بجمع المعلومات والمعارف، ويضع فرضيات العمل محاولا الفهم. عن طريق تحديد وظائف النص الأصلي.

في المرحلة الإنجازية ينجز المترجم مختلف أنشطة الربط وتنظيم المعارف .في هذه المرحلة يزداد حجم التفكير المترابط ويبدا الهدوء والتركيز في فعل دينامي بين الأصل والترجمة. تسمى هذه المرحلة الإنجاز الصامت. ففي حالة كان التوقف قرين اتخاذ القرار الصائب في الترجمة تكون الإبداعية قد حصلت حتى وإن خضع القرار المقترح لتقويم بسيط.

في المرحلة التحقيقية يكون الفهم الإبداعي في الترجمة وهو القدرة على إدماج عناصر المعنى (الدلالي والمرجعي والتركيبي والأسلوبي والصوتي والكتابي) وتحويلها إلى إنتاج منجز بلغة ثانية (Dancette et al., 2005, p 10).

وتبقى المرحلة التقويمية لمراقبة المنجز وتصحيحه والتعلم من التقويم، ثم الصمود في القرار والاختيار.

4.4 الترجمة باعتبارها إعادة كتابة إبداعية:La traduction comme réécriture

يتميز الأدب عن غيره بالإبداعية. فهو يخلق إشكالية خاصة في الترجمة، بحيث يكون المرجع ضمنيا.

والخيال قصة ممكنة وكأنها صناعة جديدة...

5.4 عناصر الإبداعية الترجمية: (Dancette et al., 2005, pp 10-12)

- عنصر الشكل: متمثلا في حركة الشكل والجمل والصور والتكرار والعناصر الخطابية والتعبير والمقابلة والحال والإيقاع والخصائص الصوتية.
- العنصر السردي:الضمني: ومنه المسكوت عنه والسخرية والانطباع ومصدر الافعال.
- العنصر الدلالي: ومنه ا إيحاء والوحدات المعجمية وإيحاء السجل والاستعارة.
- العنصر الترجمي: متمثلا في الترجمة المتعالية والبحث عن دقة ترجمة العبارة. إعادة التعبير دون حذف أو إسقاط.
- عنصر التداخل المرجعي: ومنه التشاكل السيميائي.

6.4 محاولة إبداعية في فهم الخطاب المقترح للترجمة:

لا يمكن فهم الخطاب ديداكتيكيا إلا باستخراج إشكاليته. ولا يحصل ذلك إلا بملكة الفكر التحليلي والتركيبي .ماذا يحدث في مرحلة التحليل أو فك الشفرة وما سمات الإبداعية فيها؟ يتحرر المعنى ويهدم الشكل وتبقى في ذاكرة المترجم ،مقصدية الكاتب وإرادة قوله، وليس البنى اللسانية الأصلية. وفي هذه المرحلة تبرز إبداعية المترجم بحيث يعيش لحظة الكتابة ذاتها التي عاشها مؤلف الخطاب. ماذا يحدث في مرحلة التركيب أو إعادة التعبير ؟من المقول إلى إرادة القول. تلك رحلة الشفرة الفكرية مما يسمح بمساحة أكثر للإبداعية. في هذه الحالة تكون الإبداعية في حل المشكلات واقتراح الحلول في مواجهة نوعين من المعطيات النصية والتواصلية. وفي وجود تعابير مختلفة نظاميا.ولايمكن أن تتحقق الترجمة خارج التاريخ ففي جميع الأحوال هناك من يكلم آخر في فضاء وزمن معين وفي وجود حقيقة بعينها، مما يحيل على وضعية تواصلية جديدة بمتغيرات أخرى. على المترجم إعادة تشكيل الخطاب من أجل قراء آخرين وبمتغيرات أخرى. إن الوضعية التواصلية هي الأهم ،من أجل تحقيق إبداعية الترجمة. وبعيدا عن نظرية اختفاء المترجم، فإنه صانع القرار .يحوز المترجم إضافة إلى الكفاءة اللسانية جملة من الكفاءات ومنها التواصلية وطبعا صناعة القرار. فهو في تبني الخطاب وتأويله وتعيين مشكلاته وقيامه بتغييرات واختيارات ونزوعه لإيجاد الحلول، يصنع عتبات الإبداعية ويلغي الوصف التقليدي بأنه منفذ القرار و الناسخ في إبداعيته. عليه أن يبادر ويصنع القرار، حتى وإن كانت التعليمة أو المؤسسة موجهة له. إلا أن ذاتيته وبصمته وأسلوبه لابد أن يظهر في المنتج وهذه هي مواصفات إبداعية المتن. يعول المترجم على ذكائه وذاكرته وحساسيته.

7.4 تجليات الإبداعية في مسار الترجمة:

تكون الإبداعية في الكفاءة اللسانية في مرحلة إعادة التعبير (اختيار الوحدات اللغوية–إعادة الكتابة وإعادة التعبير –استبدال الخطاب).ما يسمى بإعادة الخلق اللساني برموز أخرى تترك ذات الأثر.

ورد في صحيفة غامبيو Gambio16 -apartodas España مثال عن الإبداعية في مرحلة إعادة التعبير (www.cambio16.com):

اقترح الخطاب الصحفي على فوج ترجمة مبتدئ فرنسي إسباني ومن العنوان كان لابد من البحث التوثيقي عن الكلمة الدالة في العنوان وكان المعنى الأول في الإسبانية يحيل على الشخص الذي يريد أخذ كل شيء والثاني تجربة الحظ. وفي الفرنسية لا يوجد مقابل للكلمة في القواميس الثنائية. ولأن الإبداعية لا تستقيم بنقل الكلمات بعيدة عن إرادة قول صاحبها ، وسياق الخطاب، وبالرجوع إلى التاريخ الذي أحالنا على كأس أمريكا للزوارق الشراعية في كاليفورنيا وتشارك إسبانيا للمرة الأولى في السباق l'Espagne tente voile dehors أو L'Espagne en avant-Allez l'Espagne، ولأن السباق في البحر كانت الترجمة بالإيحاء؛ وإرادة قول الصحفي هي "المثابرة والإيمان بالفوز حتى النهاية".

A lo hecho ;pecho مثال آخر من الصحيفة ذاتها:

Ce qui est fait, est fait وجد الطلبة مقابلا في القاموس الفرنسي.

ومعناها بالإسبانية القبول غير المشروط وبالفرنسية عدم التراجع والنظر إلى الوراء.

ولأن الخطاب يحيل على موضوع التحذير من أخطار حمالات الصدر المصنوعة من السيليكون ،تكون الكلمة الأولى رسالة للثانية أي بمعنى الاحتمال. وإن كانت الترجمة الفرنسية مقبولة فإن إرادة قول الخطاب الفرنسي تحيل على انتظار النتائج المخبرية فاحتمال عدم الضرر موجود أيضا وهذا بدل التحامل والخوف والرفض المسبق.

وبذلك تكون مثل هذه الأمثلة دليلا على أهمية النشاط المعرفي المتمثل في البحث المستمر عن المكافئات السياقية، بالعودة إلى البيئة المعرفية من أجل تحصيل ترجمة إبداعية. تؤكد الترجمة الإبداعية بطلان نظرية تعذر الترجمة في وجود الأنشطة المعرفية، وأهمها البحث عن المكافئات السياقية .إنها مهارة معرفة ماذا نفعل بسياق الخطاب. تكون نتيجته قرار معرفي للمترجم أو الترجمان.

الترجمة الإبداعية في أصدق صورها، اقتراح نص بديل يمحو الأصل بإعداد أشكال جديدة وغير منتظرة بوساطة البحث الذهني الذي يقود إلى تقريب الأصل من الترجمة.

وإذن فإن صفة الإبداعية لصيقة مسار الترجمة من خلال توسيع المترجم في شبكات التكافؤ في الخطاب المستقبل. ويبقى الإبدال غير التركيبي من تقنيات المترجم لتحقيق الإبداعية.

في هذه الحالة على المترجم أن ينبش في أقسام الخطاب الحرة حتى يتسنى له الإبدال المعرفي. يتفوق مترجم الأدب على غيره في إيجاد هذه الوحدات الحرة الفارة من ربق الكاتب، وإبداله سيمارس على الأسلوب لأنه لصيق الكاتب ولذلك سيترك بصمة أسلوبه في الترجمة لأنه الرجل. ولذلك وصفت ترجمات بعينها لأصول بأنها إبداعية كما هو حال ترجمات جبران خليل جبران لما كتبه بنفسه مثلا، في حين تفاوتت درجة الإبداعية في ترجمات غيره لأعماله. . سيتابع أحد طلبتي البحث عن الإبداعية في ترجمات الأعمال الكاملة لجبران المكتوبة بالإنجليزية وسيوضح دور الأنشطة المعرفية في تحديد درجات الإبداعية في الترجمة.

8.4 حدود الإبداعية في الترجمة:

بما أن الإبداعية ابنة الإبداع والخلق فلا يمكنها أن تكون تحويلا إجباريا للخطاب بل للسياق والثقافة. وعليه لا تكون المهارة في فعل الترجمة في حد ذاته ولكن في ما يفعله أثناء هذا الفعل أي الأنشطة المعرفية الملازمة له والتي تخلق لديه الاستراتيجيات المختلفة والمتشابهة.

9.4 الذاكرة والتمثل والإبداعية في الفعل الترجمي: Mémoire, représentation et créativité dans l'acte traductif

الفعل الترجمي نتيجة نشاط ثلاثة أنظمة: نظام الرؤية ونظام الدلالة ونظام الإرسال. في مسار معرفي ينطلق من القراءة إلى الفهم ثم من التمثل إلى الترجمة.

10.4 زمن تنفيذ الفعل الترجمي:

زمن الترجمة محدد في المرور من ل1 إلى ل2.زمن المنجز الأول وهو الفهم يتم عبر القراءة والتحليل.

في هذا الزمن لا مجال لتكافؤ الفرص، بسبب اختلاف الاستعداد والكفاءة إلا أن منظري الترجمة المعرفية يضعون نصف ساعة لخطاب لا يتجاوز 300 كلمة يستغرقه المترجم المبتدئ في زمن القراءة (Tatillon, 2005).

نلاحظ في درس منهجية الترجمة وفي محاولة الطلبة ترجمة تراكيب قانونية، إن بعضها يترجم آليا، بالنظر إلى الخبرة المكتسبة من نصوص أخرى. ويتعلق الأمر بوحدات معجمية مبنية على ترجمة سوابق ولواحق. تعلم الطلبة معانيها فعندما تلحق جذور المصطلحات تكسب المصطلح معنى السابقة أو اللاحقة وبالتالي يوفق الطلبة في ترجمتها حتى في وجود مستويات ضعيفة بينهم، بالتالي سيكون زمن القراءة أقصر.

يمكن أن نجد في نص اقتصادي بعض المصطلحات الخاصة والمعروفة بين اللغات مثل البورصة والمؤشر والعملة. وهذه أيضا من الحمام اللغوي للمترجم وبالتالي يكون زمن الترجمة أحيانا صفر للاستجابة الآلية.

5. أنواع التجريب المعرفي في درس الترجمة:

- نستنتج أن التحكم في زمن الترجمة يتطلب تحضير مواد تدريبية على مهام المترجم تجاه نوع من الخطاب وأكيد أن التحضير ذهني.
- التدريب على الأنشطة التصورية للمترجم ومنها آليات تخزين المعلومة واسترجاعها وتمثل المعطيات.
- تحضير البطاقات التصورية من أجل ضبط جغرافيا لذهن المترجم. وعليه تكون الصور الذهنية أسئلة جوهرية في التمثل قابلة للتشخيص. وقد طرح برنار بوتييه Bernard Pottierأربعة مراحل لتطبيق 'إجراءات الأنشطة الترجمية:

-« -Mise en scène = deverbalisation

-Mise en signe = recherche d'unités lexicales

-Mise en schème = recherche syntaxique –sémantique

-Mise en chaine = deverbalisation – organisation »[(21)]

قد تبدو هذه المراحل معلومة في الدرس الترجمي إلا أن المداخل المعرفية عمادها الإجراء والتنظيم.

ويبقى الترميز مهارة عليا وعملية تكويم آثار ذات دلالة للمدخلات الخطابية في النص الأصلي على نحو يحتفظ بها في الذاكرة بالتمثل الصوري أو الرمزي أو السمعي وإن كان أهم أنواع الترميز الدلالي.

إن أي مشكل في الترميز سببه قلة الانتباه والتركيز .

6. نحو تصور تعليمي معرفي للفعل الترجمي: Vers un concept didactique ,cognitif de l'acte traductif

في مستوى فهم النص: القراءة الموازية والإبداعية في الاستبدال. لأن الخطاب وحدة دلالية غير دائمة والقراءة هي التي تحدد زمن المعنى. يمكن تطبيق ذلك على كل أنواع الخطاب ومنه العادي:

“ He swam across the river. Il traverse la rivière à la nage” (Pottier, 1996, p 32).

هذا الإبدال وإن كان تقنية معروفة في أدبيات الترجمة إلا أن تعريفه يتجاوز مستوى التركيب إلى طريقة الترميز والتمثل. وهكذا علينا أن نراجع قراءتنا لأنشطة وتقنيات الترجمة معرفيا .

وحسب النظريات المعرفية فإن المعرفة لا تأتي من الخارج وإنما يقوم المترجم ببنائها ،فإن كان واعيا عليه أن يتعرف على أنشطته المعرفية التي تدور في ذهنه أثناء الفعل الترجمي.

إن التمثل المعرفي بالاشتغال على تمارين تحفيز التصور. ومنها تمارين الخرائط التصورية والمخططات والبطاقات (Belascu & Stéphamink, 2003) .

1.6 مستويات تنظيم معارف المترجم:

إن تنظيم المعارف في شكل رسوم بيانية يسمح بتنشيط ذهن المترجم وتيسر عليه استدعاء المعلومة .وبطريقة أخرى ،يتشكل النظام المعرفي للمترجم من المعارف الحيوية .يستعمل المترجم المبتدئ مصادره المعرفية لكي يحقق مهمة الترجمة وعليه أن يتدرب على طريقة التنظيم ، التي تتطلب بناء مشروع في مجال تعليمية الترجمة وله ثلاثة مستويات (Dancette & Halimi, 2005, p 551):

- **مستوى التجربة:** يستهدف المشروع الترجمي تعيين ووصف البنى المعرفية وتنميتها عند المترجم المبتدئ.
- **مستوى اكتساب المهارات:** ويتم التركيز في المشروع على آليات بناء المعارف وفهم سيرورة الترجمة.
- **مستوى التدخل:** يعرف المشروع بالوسائل والأفعال التي على المكون أو أستاذ الترجمة أن يمارسها مع المترجمين المبتدئين سواء في قاعة الدرس أو في ورشات القراءة والتحرير.

ملاحظة: لا يمكن بناء أنشطة إدماج وتنظيم المعارف إلا وفق هذه المستويات (Musampa, 2011).

2.6 فاعلية الذاكرة والتمثل والإبداعية في الفعل الترجمي:

من الأنشطة المعرفية التي يجب أن يعنى بها منهاج الترجمة التمثل والذي يخص المعارف المنظمة داخليا في شكل شبكات أو رسوم بيانية كما سبق ذكره في محور التمثل ويتم بناؤه في درس الترجمة في ثلاث قواعد:

- قاعدة النص (البنية الصغرى)
- قاعدة نماذج الوضعية (البنية الكبرى)
- قاعدة البنى المعرفية: والتي تسمح بتحفيز البناء التدريجي والمنتظم للمعارف.

3.6 الطرائق المعرفية في درس الترجمة:

النشاط الترجمي طريقة لحل المشكلة ومراقبة الترجمة وفق معايير والتي تدفع بالمترجم إلى اتخاذ القرار بعد ممارسته لسلسلة عمليات منطقية واستراتيجيات مدروسة أهمها:

طريقة تنظيم المعارف: إذا كان التعامل مع المترجم الخبير فالأمر بديهي، لأنه تعود على تنظيم معلوماته من أجل الفهم. والتطبيق بالتدريب مع المترجم المبتدئ على طرق الحصول على المعلومة وفهمها .

مثال: إذا كان النص القانوني مادته العقوبات وكانت الكلمة الدالة هي الجريمة على المترجم التدرب على الحقل الدلالي الذي يجمعه بهذه الكلمة :الجريمة ،المجرم ،الضحية ،الميت، القاضي... أكيد أن معلومات النص وحتى مجاله المعجمي والتصوري رهين هذه العلاقة ، ومعرفتها تحدد إشكالية النص. يدرب الأستاذ الطلبة على الاختيار بين الورقة التصورية الورقية والرقمية ،علما بأن التصميم من حيث الحجم والأبعاد واحد.

- يطلب الأستاذ استخراج مجموعة الجمل التي تحدد الأفكار كما يفعل في الملخص.
- تحول هذه الجمل إلى وحدات تصورية في شكل رسوم بيانية على البطاقة كما تفعل الذاكرة في تخزين المعلومة (Shreve, 1998, p 15).
- **طريقة البطاقة التصورية**: وتبدأ باقتراح النص على الطلبة في اللغة الأصلية كالعادة ولكن الاختلاف أن الكلمات الدالة تكتب بخط بارز بينما التسطير سيحيل المترجم المبتدئ السياقات التي سبق وأكدنا على أهميتها من أجل ترجمة مفاهيمية.
- من تجربة مع طلبة ماستر الترجمة عربي فرنسي بجامعة عنابة وفي درس تعليمية الترجمة أنجزنا هذه البطاقة .اقترحنا نصا بين العام والمتخصص كلمته الدالة اللؤلؤ .استخرج الطلبة الجمل التصورية متفرعة عن الكلمة الدالة. خصائص اللؤلؤ فهو على نوعين ولكل منهما استعمالاته وهكذا كان تفريع البطاقة في أشكال ورسومات بيانية. في الأخير نحصل على كلمات بدل الجمل لتمثل الفكرة ،كما نفعل في وضع الكلمات الدالة للملخص.
- يقوم الطلبة بعد ذلك بتحليل كل كلمة وفق تنظيم المعارف التي مارسوها على البطاقة.
- يمكن استعمال هذه البطاقة أولا في مستوى قراءة النص الأصلي وثانيا في التوثيق.
- تجسيم الطريقة:

الشكل(1): تجسيم البطاقة التصورية في درس الترجمة

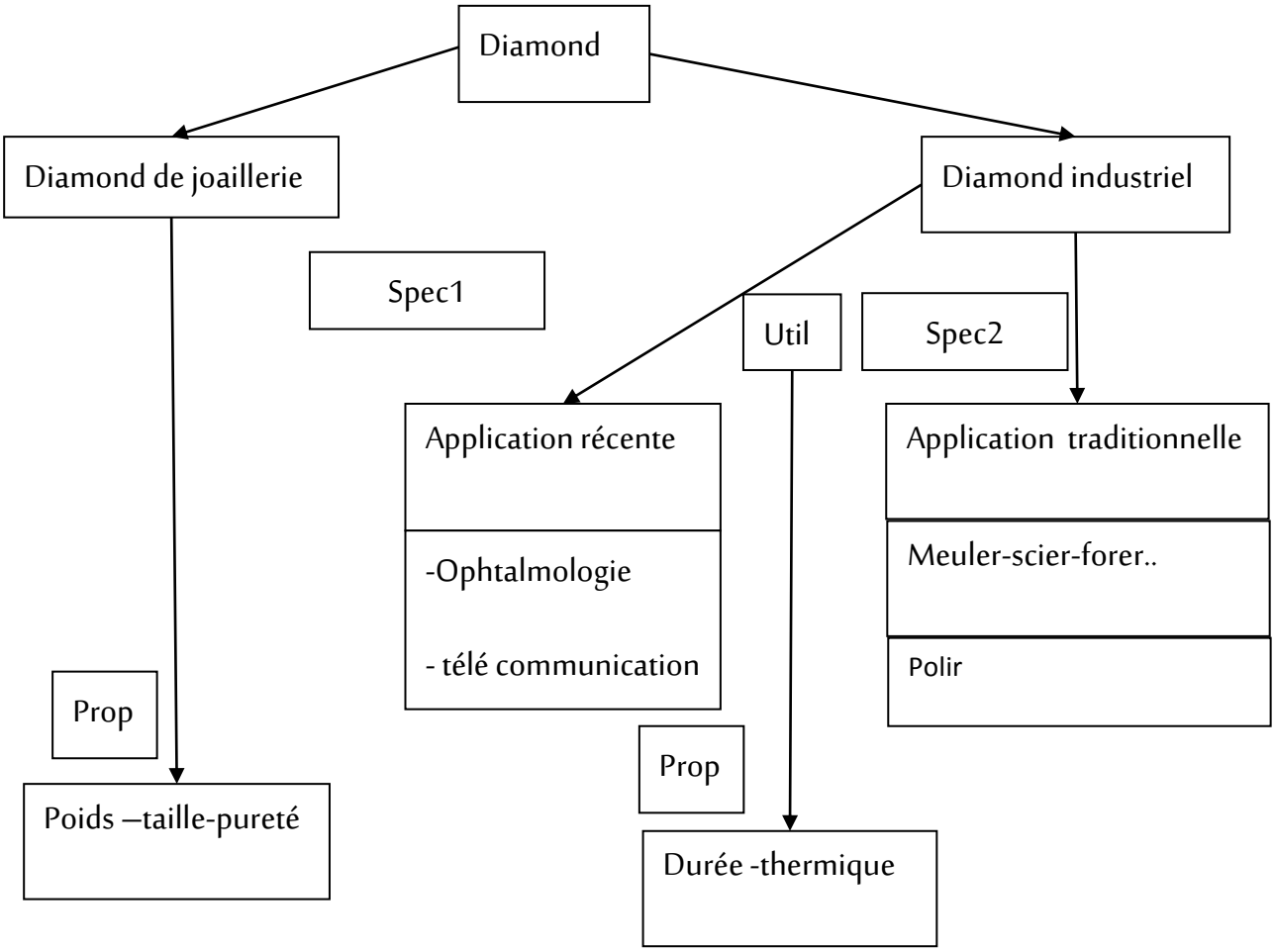

7. خاتمة:

إن الترجمة ميدان خصب للدراسات المعرفية. ستكون تعليمية الترجمة مستقبلا حقلا للتجارب حول ملاحظات التصوير الذهني حتى في المجالات الطبية. إن طريقة مقاربة المعارف والمعلومات هي ذاتها بناء للتمثلات الشخصية للمترجم.

إن مسار الترجمة يرتكز على الأنشطة المعرفية و العمليات الذهنية، و عليه ندعو في هذا المقال إلى بناء بروتوكول شامل للترجمة يستفيد من تضافر المعارف و يبنى على التجربة لحل الوضعية المشكلة للمترجم و ذلك بناء على استراتيجيات و معايير مدروسة.

المراجع:

Baddley, AD. (2000). The episodic buffer: A new component of working memory. Trends in cognitive s sciences. UK

Balliu, B. (2005). Cognition et déverbalisation. Méta. vol 2. Canada

Belascu, J & Stéphamink, B. (2003). Modèles explicatifs de la créativité en traduction. Méta. Canada

Dancette, J & Halimi, S. (2005). La représentation des connaissances ; son apport à l'étude du processus de la traduction. Méta. vol 50. Canada

Dancette, J. (2001). Analyse des processus de traduction. Guadernas de linguas modernas. Méta. vol 3. Espana

Dancette, J. et al. (2005). Axes et critères de la créativité en traduction. Méta. Vol 52. Canada

Durieux, C. (2006). Complexité et cognition: un paradigme pour la traductologie. Equivalences. Bruxelles .

Fortinato, I. (2015). La créativité en traduction ; ou le texte réinventé. Méta. 3 (25).

Kosma, A. (2005). Le fonctionnement spécifique de la mémoire de travail en traduction. Caen. France

Lemaire, C. (2018). Traductologie et traduction outillée. Univ Grenoble. France

Musampa, E. (2011). L'environnement cognitif du traducteur et l'interdisciplinarité dans la pratique de la traduction. Synergie Roumanie. N° 6.

Politis, P. (2005). L'apport de la psychologie cognitive a la didactique de la traduction. Méta. vol 52. Canada.

Pottier, B. (1996). Débat avec Bernard Pottier. La linguistique. Paris

Shreve, K.D. et al. (1998). Difference between novice and expert systems analysis. Journal of Management Systems. USA

Tatillon, C. (2005). Pédagogie du traduire, les taches cognitives de l'acte traductif. Méta.+ Canada.

Tiberghien, G. (2016). Dictionnaires des sciences cognitives. Armandcoin. France.

www.Gambio16.com- (22-03-2019)

ساسي، آمال. (2014). طرق ومناهج تعليم الترجمة، مقاربة معرفية. رسالة دكتوراه مخطوط. جامعة وهران

فينيو، جورج. (1991). مدخل إلى العلوم المعرفية. تر: عزالدين الخطابي. سلسلة ترجمات في العلوم المعرفية. باريس

محمود أبوعلام، رجاء. (2012). سيكولوجية الذاكرة وأساليب معالجتها. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان